

في مواجهة الغزو الفكري

الدكتور محمد امحمد عثمان بن طاهر
الجامعة الأسمرية

مقدمة

مرت الأمة الإسلامية بتجارب عديدة، كشفت هذه التجارب عن الزيف الذي مورس على شعوب هذه الأمة، وذلك منذ الزمن الذي قدر لها أن تقع تحت نير المتكبرين في الأرض، ومن تحكم في مصيرها وسخر قدراتها إلى ما يخدم مصالحه. وقد ساعد على تمكن المستكبرين في الأرض من إمكانات هذه الأمة، أن تولى شؤون سياستها من نسوا الله فأنساهم الله أنفسهم، ورأوا التقدم والخروج من بوتقة التخلف في أن يسلكوا مسالك الغرب، ولا يخفى ما جرت هذه التبعية المزرية على هذه الأمة من ويلات ونكبات متتابعات.

وها نحن ذا اليوم نرى مستكبر الأمس يستخف بمقدرات هذه الأمة من جديد، لابسا مسوح الرهبان، وقادما تحت مسميات مختلفة وبحجج أوهى من سابقاتها

من أجل الإنقاذ، ومسخرا كل الإمكانات لكي تعيش شعوب هذه الأمة في أمن ورفاهية حسب وجهة نظره.

لقد كانت نتائج المحن السابقة مريرة وقاسية علي هذه الأمة، فمن تغريب، إلى تشريد، إلى استعباد إلى هيمنة، إلى تبعية مزرية، إلى كتم للأنفاس وجثم على الصدور، إلى مصادرة للحريات العامة والشخصية، ماذا جنى عالمنا العربي المسلم من علاقاته بهؤلاء المستكبرين إلا أبشع ألوان القسوة والحرمان من أبسط ما يحق للإنسان أن يطالب به، وهو استقلالية اتخاذ القرار، والتعبير عن الرأي بهامش من الحرية وبعيدا عن التبعية.

إن الوقوف في مواجهة هذا التسلط وهذا التهميش وفرض الإرادة الظالمة ومحاولة محو الهوية، يعد أبرز ما يجب على المسلم فعله وجعله ضمن أهم ما يناط به من واجبات تجاه ربه، وأمام المجتمع الذي ينتمي إليه. وفي سبيل مواجهة هذا الاستكبار وهذه الغطرسة، يجب على المسلم أن يكون حذرا، وأن يمد حبل الود والمحبة للصادقين من أبناء هذه الأمة على اختلاف مشاربهم، من ساسة صادقين، وعلماء مخلصين، وأن ينتبه إلى ما يراد بنا من شر، وأن يدرك تمام الإدراك أن الشر كله كامن في تفرق كلمتنا وتشتت شملنا وبعدنا عن تعاليم ديننا.

إن الأحداث التي تمر بها الأمة سابقها ولاحقها، تحتم على المسلم أن يعي خطورة الموقف، وأن يراجع نفسه مرات ومرات، من أجل ألا يجرفه التيار، ويقع في تيه العولمة والقولبة ومحو الهوية، عليه أن يفكر في كل خطوة، وأن يتدبر أمره ويراجع نفسه ويشاور من يهمه أمره ومن يربطه معه مصير واحد، إن الأمر خطير جدا، فهو غزو شمولي مادي ومعنوي، إنه طمس لكل ما هو مسلم وعربي، إنه قولبة وتسوية ثم ابتلاع لا قدر الله.

إن التاريخ لا يعيد نفسه كما يقال، إلا أن الأحداث تتشابه ؛ فالغرب المسيحي، وكذلك الشرق اللاديني، لا يرى في الأمة الإسلامية إلا العدو اللدود، والذي يجب التخطيط لدحره والهيمنة على مقدرات مواطنيه، وتحطيم إرادتهم، ومن ثم القضاء عليهم بأضعف الأسباب، ومن أقصر الطرق. ولعل السر كل السر يكمن في الكلمة، ذلك السلاح الفتاك، خاصة وأن العدو يملك إمبراطوريات إعلامية، تملك المال والرجال، لقلب الحقائق وتشويه الماضي والحاضر، والكذب على المواطن البسيط في بلادهم، حتى يتمكنوا من تنفيذ مرادهم، والنيل من أمتنا، والحال أن الشريحة المثقفة والواعية في معظم أقطار الأمة مغيبة عن الساحة، ولا تملك من أمرها شيئا.

وبتحرير الفكر الإسلامي وفك إسار مفكريه، لا شك أن الأمور ستتغير إلى الأفضل، والحال أن الفكر الإسلامي ليس كغيره من الأفكار، فهو له ذاتيته الخاصة، التي لا تنصهر في الفكر البشري المحدود، وذلك لأنه فكر نابع من قول ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت/42).

الإسلام هو العقيدة التي تحترم ذاتية الفرد، وهو الدين الذي غير التاريخ وقطع ما بين الحضارات الوثنية، وأقام للفرد كيانه، وأعطاه حقه منة من عند الله، الذي أنزل في كتابه قوله:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (سورة الإسراء/70).

ولقد واجه الإسلام أنواع التحديات من أول ظهوره، التحديات الوثنية، واليهودية والنصرانية والمجوسية، ولا غرابة في أن تتعرض أمة الإسلام إلى كثير من التحديات المختلفة، من سياسية إلى عسكرية، إلى فكرية، فلقد اتهم كفار قريش نبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ، بالسحر وأن ما يتلوه ليس غير سحر يأتيه به رئي من الجن. ولقد تعرض الإسلام إلى محن داخلية، عصفت بالكثير من أتباعه "فلقد تمكن عبد الله بن سبأ اليهودي ومن هم على شاكلته من بذر التناقضات بين المسلمين، ووسعوا هذه التناقضات، فأدى ذلك إلى امتشاق الحسام، واستمرت الأحداث زمن الأسرة الأموية، واشتد التحدي من الداخل، بين الإسلام وبين من تظاهر بالإسلام من أهل الكتاب، ومن الفرس، والمجوس، وكانت الأمة من الوعي على دينها، ومن القوة في إيمانها، والتمسك بعقيدتها، بحيث فوتت على أصحاب الشر والفساد أهدافهم ".[1]

واستمرت راية الإسلام خفاقة ترفرف على مشارق الأرض ومغاربها، يحمي ديارها الأشاوس، ويذود عن حياضها الخيرة من أبنائها، إلى أن بدأت عقيدتهم تضعف، وسرى الوهن إلي أجسادهم، وبدأ الزيغ يدخل نفوسهم، فأصابهم التغير، فقادهم ذلك إلى الهاوية، وذل الاستكبار عليهم، وتحويله إلى تابع حقير، ليس له من الأمر من شيء، إن أمر أطاع، وإن صفع على خده الأيمن بادر بإعطاء خده الأيسر ذلا

(1) المصري، جميل. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ص41.

وهوانا – مصداقا لقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد/11) .

الغزو الفكري

1 ـ الجـذور

إن جذور هذا الأمر ضاربة في أعماق التاريخ، وبداياتها لم تكن خارجية في أغلبها، فلقد تضافرت العوامل الداخلية والخارجية، فمن موتور لم يستطع حمل الحسام، إلى منافق آمن لسانه وكفر قلبه، إلى متهاون في حق الأمة، إلى غير ذلك مما لا يخفى على متتبع التاريخ الإسلامي والراصد للفرق الضالة والمعتقدات الهدامة، والأفكار التي قادها أناس حسبوا على الإسلام.

وقد تمثل التحدي الرئيسي للإسلام والمسلمين في الدولة البيزنطية التي "حملت وزر مقارعة الإسلام فكريا، وعسكريا، من أول ظهوره، إلى أن تهاوت وانهارت نهائيا عام 1453/857 ف. فانتقل ذلك إلى الإمبراطورية الروسية، والنمساوية، وفرنسا، وإنجلترا، في الوقت الذي كان فيه الأسبانيون، والبرتغاليون، يتحركون بدافع الحقد على الإسلام والمسلمين، ويدفعون المسلمين عن الأندلس. وكل أولئك يحركهم البابا في روما، وتنفخ فيهم الكنيسة روح الحقد على المسلمين، وتثيرها حربا لا هوادة فيها. وبقيت هذه الروح هي المسيطرة حتى بعد أن انشقت الكنيسة الكاثوليكية، وقامت بحركة الإصلاحات الدينية ".[1]

ولقد أدى انقسام العالم الإسلامي إلى عربي وغير عربي من ناحية، وإلى بروز النعرات السياسية، التي صعدت من التناقضات بين أبناء الأمة الواحدة، وتعميق روح الخلاف بين المسلمين والعرب من ناحية، وبين العرب والعرب من ناحية أخرى، مما أدى إلى تصدع بنيان الأمة وانهيار أسسها، وبذلك توقف المد الإسلامي في مواجهة الأعداء المتربصين، ثم أخذ في الانحسار، ليعود من جديد ولكن لم يكن على ما كان عليه، فقد حمل معه بذور الضعف.

وفي مقابلة مع رئيس وزراء تركيا الأسبق (نجم الدين أربكان) ذي الجذور الإسلامية في التفكير، قال ما مفاده : إن التخطيط لضرب المسلمين ليس جديدا،

(1) المصري، جميل. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ص63.

بل هو قديم قدم التاريخ، وما يجري الآن في منطقة الخليج، خطط له مما يقارب المائة عـــام، وما هو إلا بداية المؤامرة على العالم الإسلامي والعربي.(1)

وإذا كان للمسلمين والعرب أن يفهموا ما يحاك ضدهم وما يريده لهم عتاة اليمين المسيحي المتصهين، فإنه ليس عليهم أن يجشموا أنفسهم عناء البحث ويذهبوا بعيدا، إلى أن يصلوا إلى المبتغى، بل يكفي أن يقرءوا بروية، ويراجعوا المنطق الواضح، الذي أكده أحد أباطرة الغرب الصليبي (لويس التاسع عشر) في حملته المشؤومة على أرض الكنانة، والذي جاء بعد انكسار الصليبيين وسحقهم من قبل المسلمين في حطين، فلقد راجع ذلك الملك أبعاد محاولته الفاشلة، والتي انتهت بأسره في دار ابن لقمان بالمنصورة، وفي مراجعته تلك، كتب وأشار إلى (حرب الكلمة) وذلك بتحويل المسلمين عن مفهومهم الأصيل، والقضاء على الكثير من الثوابت التي تميز الإسلام، ومسحنة (جعله مسيحيا) الفكر الإسلامي، وإخراجه عن أصالته وتكامله الجامع، إلى شبيه بمفهوم المسيحية اللاهوتي، القائم على أن الدين للرب، وأن لا علاقة للعقيدة بشؤون الحياة العامة والخاصة، من مشاركة في الرأي، ومناقشة لأولي الأمر فيما فيه مصالح البلاد والعباد، وهو الجانب الذي يميز الإسلام، و الذي أعطى له المفهوم الجامع كمنهاج حياة ونظام مجتمع، إلى جانب أنه علاقة بين الإنسان وخالقه.

ولقد عملت أوروبا علي فهم الفكر الإسلامي، من أجل هدف سياسي، وذلك ليسهل عليها تطبيق خططها الرامية إلى السيطرة على العالم الإسلامي، من أجل نهب خيراته والتحكم في مصير شعبه، واتبعت في ذلك وسائل عديدة، من بينها (الغزو الفكري) وهو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما ينبثق منها من أفكار وتقاليد وأنماط حياة.

1-1 الغزو التعليمي

في هذا الصدد سأقتصر على بعض الأمثلة، وليكن المثال الأول : الوضع المزري للمسلمين في (كشمير)، فالحكومة الهندوسية اليمينية تخطط كما خطط من سبقها من الحكومات المتعاقبة، التي كانت ترى أنه لا مكان للمسلمين على

(1) برنامج بلا حدود. قناة الجزيرة. 2003.3.5 ف.

الخارطة السياسية للدولة الهندوسية. إنهم يحاولون القضاء على الإسلام في هذه الولاية خاصة، وفي عموم الهند عامة، متبعين في ذلك المنهج الإسباني أيام محاكم التفتيش بعد أن تم طرد المسلمين من ديارهم.

ومن أبرز معالم هذا الغزو المتعمد " تطبيق المنهج الهندوسي في التعليم العام، وغلق المدارس الدينية، وذلك من أجل القضاء على الجيل المسلم الناشئ، وتدريب رجال الاستخبارات الهندية من السيخ والهندوس والبوذيين وتعيينهم كأئمة وخطباء في مساجد الولاية، ونشر الإباحية والفساد الأخلاقي وترويج الخمر والمخدرات".[1]

ومن الهند إلى الصين الشعبية وما عاناه ويعانيه المسلمون من ويلات من جراء مصادرة الحريات، وإجبار شباب المسلمين على ترك دينهم، وإرغام الشبان المسلمين من بنين وبنات على العيش في معسكرات مختلطة، بعد أن منعوهم من أداء شعائر دينهم، وإقامة الصلوات في مساجدهم التي هدمت في معظمها أيام الثورة الشيوعية، فقد كان من بين أهم مبادئ تلك الثورة إلغاء القرآن وهدم المساجد.

وعليه فإن محاولات اليوم ليست إلا امتدادا لمحاولات الأمس، التي لا تتحصر في الغرب المسيحي، فالكفر ملة واحدة. هذه المحاولات وإن بدت في أثواب مختلفة، وتحت مسميات لم يعهدها السابقون، فهي في حقيقتها ما أريد بها إلا الشر، ولو جاء الخطاب العلني حريصا على مصلحة الشعوب المضطهدة في العالم، ويسعى إلى تطبيق الديمقراطية، وإحلال الشرعية الدولية، والالتزام بحقوق الإنسان،من نزع لسلاح التدمير الشامل، إلى شن حروب استباقية، وتوجيه ضربات وقائية، إلى غير ذلك من المسميات اللامنطقية، التي لا تدل في واقع الحال إلا على الاستهانة بمقدرات ومصائر الشعوب عامة والعربية والمسلمة من بينها خاصة.

ولم يعد هذا الأمر خافيا على أحد، فقد بلغت الغطرسة مداها، ولم يعد الأمر يقبل مجاملة، أو غض طرف، وأصبح الصراع على أشده على اقتسام الغنيمة. وكدليل مادي على صحة هذا الزعم فقد شهد شاهد من أهلها ؛ ففي مقابلة مع رئيس وزراء فرنسا (جوسبان) مع قناة الجزيرة القطرية، أذيع يوم الثاني من الشهر الحالي. قال فيه : إن الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على العراق لا تهدف إلى

(1) عبد الحكيم، سعد. واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين. ص31.

خلاص شعب العراق، بقدر ما تهدف إلى الاستيلاء على نفط العراق، ونهب خيرات شعبه.

وفي تحليل طويل نشرته صحيفة GUARDIAN البريطانية، أشار فيه كاتب المقال إلى بعض الحقائق وراء هذه الحملة، ومدى استعداد هذه القوى المتغطرسة للمضي قدما في تنفيذ مخططاتها، فقد كتب قائلا : إن الإدارة الأمريكية عرضت على تركيا ما يقرب من 30 مليار دولار، وذلك من أجل موافقتها والسماح للجنود الأمريكان من التواجد على الأراضي التركية، ومن ثم العبور إلى العراق في حال نشوب الحرب، وكذلك أفاد المقال أن الإدارة الأمريكية عرضت على الحكومة الروسية تعويضها الديون المستحقة لها على العراق، وكذلك عرضت الإدارة الأمريكية على بولندا السماح لشركاتها بالعمل في العراق. وخلاصة هذا التحليل تفيد أن الإدارة الأمريكية على استعداد لشراء ذمم الحكومات بالمال.[1]

إننا اليوم أمام خطر داهم سيأتي على الأخضر واليابس، وسيعيد تقسيم عالمنا الذي نعيش فيه وفق أهواء أقل ما يقال عنها إنها صهيونية. إن الممارسات التي تمارسها قوى الاستكبار لما يحفز الشعوب المقهورة ويبعث فيها روح التحدي ومقاومة الاستبداد، والدفاع عن الوطن الكبير الذي يوشك أن يصبح قضية شاملة، بعد أن تشعبت قضاياه، من فلسطين والعراق إلي الصومال، إلى آخر القائمة.

إن الواجب يحتم علينا جميعا وخاصة النخبة من مثقفي المسلمين والعرب إلى نبذ الخلافات، والجنوح ومسالمة بعضنا بعضا، والمجاهرة وبأعلى الأصوات بأن العودة إلى حياض الإسلام والذود عنها بالنفس والنفيس هو أمثل الحلول.

واجبنا تجاه ما يدبره لنا عتاة اليمين المتصهينين، أن نلفظ خلافاتنا جانبا، وأن نعي واقعنا ونفكر في مستقبل أجيالنا وكيف ستكون حياتهم إن قدر لما يدبر لنا أن يكون واقعا. إننا أمة لها من الإمكانات ما يؤهلها لتكون رائدة وعلى كل الأصعدة، كما سبق أن كان. إن التاريخ يعلمنا أنه لا تعارض ولا تضارب بين الإسلام والعروبة، وأن الإسلام هو الذي شكل مفهوم العروبة الحق، وأن العرب قبل الإسلام لم يكونوا شيئا، وأن الإسلام هو الذي خلق منهم كيانا وشكلهم أمةً،

(1) صحيفة GUARDIAN اللندنية. 2003.3.5.

ودفع بهم إلى الآفاق ليكتبوا أعظم صفحات تاريخهم الخالد، والإسلام كذلك، أكد أن العروبة ليست دعوة عنصرية وإنما هي قيمة ذاتية.

ويمكنني القول إن الاستعمار قد حرم الشعوب الإسلامية التي استعمرها حق التعليم، وما يزال هذا الأمر على ما هو عليه في بلدان إسلامية عديدة، مثل ساحل العاج، ونيجيريا، فإدارة الشؤون المهمة للدولة غالبا ما تكون في أيدي المسيحيين، والأولوية في التعليم وفي البعثات والمنح الدراسية في معظمها لغير المسلمين، ولعل في هذا ما يشير ويدل على عمق الكراهية والحقد تجاه المسلم، ومدى حرصهم على تجهيله وإسقاط قيده، ثم تقرير مصيره والبتّ في أموره نيابة عنه.

وعند دراسة التاريخ، خاصة تاريخ الغرب المسيحي، يطالعنا ما يدل دلالة صريحة على عمق الكراهية للإسلام وللمسلمين، ومحاربتهم حسيا وفكريا، ففي عام 1859 نشر (داروين) زعيم اللادينية، وصاحب النصيب الأوفر في توجيه الأفكار إلى الإلحاد والزندقة كتابه : Theory of Species (أصل الأنواع). وعلى الرغم من تفاهة ما قدم في هذا الكتاب عن أصل الخلق أو ما يسمى بنظرية Theory of Evolution (نظرية النشوء والارتقاء)، إلا أنها قررت في مناهج التعليم لديهم، وأطلقوا اسمه على كلياتهم في جامعاته العتيدة. ففي جامعة كمبريدج بالمملكة المتحدة كلية تسمى بهذا الاسم، بل إنهم فوق ذلك ساقوها واستخدموها سلاحاً فتاكاً في محاربة الإسلام، وقام اليهود يروجون لها في كل مكان، ومن المفارقات الغريبة، أن تكون نظرية (النشوء والارتقاء) من بين مفردات مناهج التعليم في كثير من بلادنا الإسلامية والعربية منها بالخصوص.

ولمن يريد الاطلاع عن كثب، ويدرك حرص الغرب قاطبة والشرق اللاديني عامة، على طمس هويتنا، واقتلاع حضارتنا من الجذور، عليه أن يقرأ تاريخ الممالك الإسلامية التي سادت ثم بادت، وعليه كذلك إذا أراد أن يتابع الأخبار المتتالية التي نشاهد شطرا منها على الفضائيات العربية وغير العربية، والتي تتناقل أحوال المسلمين في الفليبين والهند والصين، وكذلك ما عليه حال الجامعات والمدارس الإسلامية في الباكستان الدولة المسلمة، وما تعانيه هذه الجامعات من اضطهاد مبرمج، أوصل الكثير منها إلى إعلان الإفلاس وغلق الأبواب أمام أبناء المسلمين، وهذا ما يحرص عليه الغرب المسيحي، والشرق الملحد ومن ورائهم الصهيونية العالمية التي تقود وتوجه، هذه الأيام، مسار حامية حمى الإمبريالية، وزعيمة الاستكبار العالمي.

إن جميع هذه الأمور التي يتولى كبرها الحاقدون من المسيحيين، وغيرهم، لا تدعو بأي حال أن يتطرف شباب الإسلام ويقوموا بما لم يأمرهم به ربهم، فالله في كتابه الكريم أذن للمسلمين بأن يقاتلوا الذين قاتلوهم في الدين أو الذين حاولوا إخراجهم من ديارهم. قال تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج/39 ـ 40).

والإسلام فوق ذلك كله عقيدة وفكر، وجدال بالحسنى، ودعوة إلى الرجوع إلى كلمة التوحيد. يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران/64.

2 - لماذا الغزو الفكري

أدرك الغرب الصليبي وجميع القوى المعادية للإسلام، أنه لم يكن من باب المصادفة أن يغدو المسلمون سادة العالم طوال حقبة كبيرة من حلقات تاريخية، ولم يكن من باب المصادفة كذلك، أن تصبح الأمة الإسلامية على مدى القرون الوسطى أقوى دول العالم سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وأعظمها حضارة ورقيا. ومن هنا حرص الغرب الصليبي وجميع القوى الحاقدة على معاداة الإسلام كعقيدة وفكر، وبذل قصارى الجهد في الكيد والنيل من هذا المعتقد، وفي تضليل المسلمين وإرهابهم فكريا وماديا، خوفا على أنفسهم من مد هذا التيار، ولم تقف دسائسهم عند هذا الحد، بل إنهم تمادوا في حقدهم وبث سمومهم، وتأكيد هذا الحقد على الإسلام والمسلمين. فالمفكر الألماني (بول شميتز) في كتابه (الإسلام قوة الغد) يقول: "إن مقومات القوة في الشرق تنحصر في عوامل ثلاثة :

1 - في قوة الإسلام ديناً، وفي الاعتقاد به، وفي مُثله، وفي مؤاخاته بين مختلفي الجنس واللون والثقافة.
2 - في وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الإسلامي، مما يهيئ لوحدة اقتصادية سليمة واكتفاء ذاتي.
3 - في خصوبة النسل البشري لدى المسلمين.

فإذا اجتمعت هذه القوى الثلاث، تآخى المسلمون على وحدة العقيدة، وتوحيد الله، وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم، وكان الخطر الإسلامي خطرا منذرا بفناء أوروبا، وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله".(1)

ويقترح لصد هذا الخطر الذي صوره ماحقا لشعوب أوروبا "أن يتضامن الغرب المسيحي، شعوبا وحكومات، ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر ولكن في أسلوب نافذ وحاسم".(2)

ولعل ما نراه اليوم من اتحاد للغرب المسيحي، وتفرق لشمل العرب والمسلمين، وإذكاء لنار العداوة والبغضاء بين زعامات الأمة، وموالاة حكام المسلمين والعرب للغرب، بل تمكينهم من أرض الإسلام ليقيموا عليها القواعد العسكرية، من أجل السيطرة علي مقدرات هذه الأمة ونهب خيراتها، لما ينذر بوقوع الكارثة، إن لم نقل إنه لم يبق من الوقت الكثير لتدارك الأمر، فقد عـــظم الخطب وأصيب القوم في أخلاقهم.

ويقول (روبرت بن) في مقدمة كتابه (السيف المقدس) "علينا أن ندرس العرب ونسبر أفكارهم، لأنهم حكموا العالم سابقا، وربما عادوا إلى حكمه مرة أخرى، سيما والشعلة التي أضاءها محمد لا تزال مشتعلة بقوة. وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الشعلة لا تطفأ، ولهذا ألفت هذا الكتاب لكي يقف القراء على أصل العرب، وسميته باسم (السيف المقدس)، ذي النصلين، الذي ناله محمد في موقعة بدر، تذكارا لانتصاره، لأن السيف أصبح رمزا".(3)

ولنا أن نفهم مغزى هذه الأفكار، ونظرة أصحابها الذين كانوا روادا للفكر الغربي، فهم يرون أن الإسلام خطر عليهم، وينظرون إلى المسلمين، خاصة العرب منهم بأنهم أعداء، يجب دحرهم واحتواؤهم. رأوا في عقيدة الإسلام الفكر الذي يتماشى مع الجبلة البشرية، ولهذا لا يألون جهدا في تصوير المسلمين بأنهم شعوب متخلفة، وأن لا حظ لهم من العلم، وأن دينهم دين يدعو إلى سفك الدماء، وإثارة الفوضى. ولقد ساعد هؤلاء، وأذكي نار طمعهم في هذا العالم، ما عليه حالة الجمع

(1) عبد الحكيم، سعد. واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين. ص 41 - 42
(2) المرجع السابق. ص42.
(3) المرجع السابق. ص42.

الغفير من العرب والمسلمين، فالأمية، والفقر، وسوء الأحوال المعيشية، وغربة المواطن العربي في بلاده، وسلب حريته، جعلت منه جسما بلا روح، حتى تجرأ أحد الكتاب وكتب في صحيفة (Independent) اللندنية قائلا : "إن العرب أمة من الفئران ".[1]

وفي معرض أحاديث صحافتهم نجد ما كتب في أحد أعداد الصحيفة الأمريكية واسعة الانتشار (Washington Post) بتاريخ 4 .3 .2003.ف. مفاده أنه لا فضل لا للعرب ولا للمسلمين على الحضارة العالمية، وأن ما تّم زمن الخليفة العباسي (عبد اللّه المأمون) من نهضة فكرية، تمثلت في ترجمات الكتب من العربية وإليها، لم يكن للمسلمين ولا للعرب فيها دخل، فقد ولدت الفكرة خارج الإطار الإسلامي، وقام بتطبيق بنودها علماء اليهود، أمثال : (حنين بن إسحاق).

إن الواجب يملي علينا أن ننظر - ونحن في مطالع العام الثالث من القرن الحادي والعشرين - في الشبهات المطروحة والمحاولات المفضوحة لتغريب العرب والمسلمين وإبعادهم عن دينهم وإيهامهم بأن الإسلام هو السبب في نير التخلف الذي ترزح تحته الأمة الإسلامية. إنها دعاوى باطلة، ما كان لها أن تثمر، رغم الإرهاب المقنن، ورغم بث الرعب وجمع العدة والعتاد، لولا الانهزامية وحب الدنيا.

لم يبق من شيء أمام هذه الهجمات الشرسة، إلا الالتفاف حول الصادقين من أبناء هذه الأمة المكافحة من أجل تحقيق العدالة، ورفع راية الحق، والدفاع عن حقوق أمتنا بكل ما هو ممكن ومتاح، ولا يكفي القول بأن للبيت ربا يحميه، فالبيت له رب يحميه، ولكن بعقول المؤمنين، الذين يسعون لإحباط مخططات أولياء الشيطان.

إن الوضع خطير جداً، وإن الأمة في خطر ما لم تتكاثف الجهود، ونشد أزر بعضنا بعضا، فإن النتائج والعواقب ستكون وخيمة، وإن مصيرنا جميعا إلى زوال.

إن ما ننادي به من ضرورة الرجوع إلى الأصالة، ونبذ التعلق بالتوافه ومحاكاة الغرب والاستماع إلى دجل المستغربين، دعاة الردة وفاقدي الهوية، ليس تحريضا على انتزاع ما في أيدي غيرنا من الأمم، وهي ليست كذلك دعوة إلى الإرهاب المادي

(1) صحيفة Independent اللندنية.27-2-2003. ف

والمعنوي، بقدر ما هي دعوة استنهاض للهمم، وبعث للصحوة الإسلامية، وذلك بامتلاك الإرادة والحفاظ على الذاتية الإسلامية، وبناء علاقات جديدة مع الشرق والغرب على أساس الرشد الحقيقي، الذي يضمن للعرب والمسلمين حقوقهم بعيدا عن الدوران في فلك الآخرين.

ولعل مما يجب التنبيه عليه، هو أن من بين أهم أهداف الصهيونية العالمية واليمين المسيحي المتصهين، الحيلولة دون تمكين المسلمين من رأب صدعهم ولملمة شتاتهم، وتحقيق إرادتهم، بل إن أكبر همهم أن يشككوا في ثوابت هذه الأمة قدر ما استطاعوا وبكل سلاح. فقد جربوا السلاح الإعلامي ولا يزالون متفقين، وما نزال مختلفين. هم يرصدون مئات الملايين، ونحن نبخل بالفلسان للتصدي لهذه الدعاوى الباطلة والمدعومة.

إنهم جادون في عزمهم وفي تحقيق أغراضهم، والاستمرار في سرقاتهم ونهب خيرات الشعوب التي من بينها الشعوب العربية والشعوب الإسلامية. وهم من أجل ذلك يسعون حثيثا في إبقاء العالم العربي والإسلامي دائرا في فلكهم، وهم أيضا جادون في القضاء على ذاتية الإنسان المسلم، وصهره في بوتقة العولمة والقولبة، ومن ثم الابتلاع، لكي يضيع ذلك الطابع التوحيدي الخاص، الذي حرص رسول الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ على تأكيده، حتى لا تستطيع قوة من القوى تحطيم وجوده، وحتى تتمكن هذه الأمة من أداء رسالتها الخالدة على خير وجه.

لا شك كذلك في أن الأحداث المتوالية، وما يمر به العالم اليوم وخاصة العالم العربي، من قهر واستكبار، وفرض هيمنة، أقل ما توصف به أنها سلب إرادة، وتحطيم متعمد للروح المعنوية لدى الإنسان العربي، وكذلك محاولة لإلغاء الهوية المميزة التي يمتاز بها العربي المسلم، من نكران للذات، وإيمان بالقيم، وحرص على صيانة الأرض والعرض.

كل هذا يدعو إلى الوقوف ومواجهة هذه الثقافات الوافدة، وكذلك استقراء التاريخ، وإعادة ما دسته الشعوبية الحاقدة من سموم، والتحرر من عديد الدعوات الهدامة الموجهة إلى فكرنا وتاريخ أمتنا ولغة ديننا. ولا ريب أن بداية الانطلاقة والرجوع إلى الأصالة، والنهوض من هذا السبات العميق والذي طال أمده، هو تحرير الشخصية المسلمة من سلبيات الماضي ومن مرارة الحاضر، ورفض كل ما يخالف شرع الله، والتصدي للدعوات الهدامة التي من شأنها المساس بثوابت هذه الأمة، وفي

ذات الوقت، علينا مواجهة الاحتواء والذوبان والتبعية، وعلينا حماية وجودنا وذاتيتنا واستقلال عقيدتنا وحرية تفكيرنا، والتيقظ لفلسفة الابتلاع ومحو الآخر.

ومن بين ما يجب على المواطن العربي والمسلم الانتباه إليه هو : ما تقوم به الجمعيات الغربية، وهي في ظاهر الأمر تدعو إلي الخير ونجدة المستضعفين، إلا أن حقيقة الأمر تخالف ما عليه ظاهره، فالحركات اليهودية المتطرفة كالماسونية مثلا، لا تألو جهدا في الكيد للمسلمين وللعرب ؛ إنها حركات خطرة، وأهدافها المعلنة تخالف ما أنشئت من أجله، إنها : "تهدف إلى تدمير القيم، والأديان، وهي تتشكل في إدارات اجتماعية، هدفها الأساسي تنفيذ ما جاء في التوراة المحرفة، من إحياء الأوهام التي تسيطر على الزعامات اليهودية، من إقامة مملكة إسرائيل الكبرى، وفي الوقت نفسه، تحقيق ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون، التي حملت المخططات الصهيونية اليهودية العالمية".[(1)]

3 ـ منهجية التصدي للغزو الفكري

مشكلتنا نحن العرب والمسلمين، لا تكمن في المنهج، ولكنها تكمن في باطن العقل والروح الذي يقوم وراءه، فإما أن نكون واعين وجادين فيما نعمل، ونحدد الأهداف ونرسم الخطط ؛ لتكتسب أعمالنا طابعا حضاريا ذاتيا، ونشيع التحضر في كل ما حولنا، وإما أن نستمر في ممارسة الدجل، ونواصل السير في مواكب التخلف، ونلون كل ألوان الحضارة بمداد الزيف.

لعل من بين ما يجب التركيز عليه، والحال على ما هي عليه هو الإنسان، فالإنسان وحده هو الأصل، فإذا تم الاهتمام برعايته طفلا غضا، وشابا يافعا، وكهلا مسؤولا، وشيخا ضعيفا ؛ وجد الأمل، وأصبحت الطريقة التي يتم تبنيها من أجل رفعة شأن الوطن، ومن أجل صلاح الأمة، تقبل التطبيق وتحظى بقبول الجميع. وإن لم يوجد هذا الاهتمام، ولم يعط للإنسان العربي والمسلم هامش من حرية الإرادة، والثقة بالنفس، والشعور بإنسانيته، وحقه في التكريم، فكل الطرق معا تصبح وسائل متعددة للخيبة، ومواصلة الإخفاق.

وممن ناقش هذه القضية من فلاسفة القرن العشرين، الفيلسوف الساخر (برنارد شو)، الذي قال: "إن فلاسفتنا لم يتركوا شيئا إلا نظموه، حتى لقد بحثوا في

(1) المصري، جميل. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ص97.

كيفية توزيع المواد الاستهلاكية، أعلى ظهور الدواب، أم في السيارات ؟ إلا أنهم نسوا شيئا واحدا، هو كيفية حمل الناس على قبول آرائهم، وتطبيقها في الوقت المناسب، تطبيقا حسنا، وما من شك أن الإنسان السيئ يريق سوءه على كل المناهج، ويجعلها جحيما بدلا من أن تكون نعيما". [1]

ومن الحق أن يقال إنه يجب علينا مراجعة أنفسنا، والنظر في الحالة التي عليها المسلمون، وما تواجهه هذه الأمة من خطر يكمن في التسلط الغربي المسيحي، والشرقي اللاديني، ومن ورائهم جميعا، مخلب القط الذي زرع في قلب الشرق المسلم، ليكون أداة هدم ومعول دمار، وليكون قاعدة متقدمة لكل عدوان على هذه الأمة المناضلة، من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والأخلاقية، ومحاربة التطرف في كل مكان وزمان.

ومن أبين السبل التي يجب على المسلم اتباعها :

1– الرجوع إلى تعاليم الإسلام، والتمسك بحبل الله في السر والعلن، وأن لا كلمة تعلو فوق كلمة الله، التي شاء لها الله تعالى أن تكون العليا.

2 - استقراء التاريخ العام والخاص، وفهم ما يحاك ضد الأمة الإسلامية، ثم إمكانية التصدي، والرد على العدوان بالمثل، ولعل هذا الأمر يكون ممكنا، إذا ما فهم المسلمون والعرب أبعاد ما يدبر لهم على أيدي عتاة التطرف، والمستكبرين في الأرض.

3 – بذل قصارى الجهد في الإنفاق على المشاريع، التي من شأنها توضيح السبل التي ينتهجها الغرب المسيحي والشرق اللاديني للمواطن العربي والمسلم، وإشعاره بما يحاك ضده، وذلك بتوفير الأموال اللازمة لإقامة الندوات الفكرية، ترجمة ما يكتبه غير المسلمين، والرد عليهم بكتابات علمية يتولاها الراشدون من أبناء هذه الأمة.

4 – الدعوى إلى إحياء تاريخ الجهاد في الإسلام، وذلك من أجل أخذ العبرة من سير الأسلاف، الذين بذلوا كل غال ونفيس من أجل المحافظة على راية الإسلام.

5 – إعادة الصلة باللغة العربية، وخاصة في عالمنا العربي، وجعلها لغة العلم، وترغيب الطلاب على تعلمها وإجادتها، لما في ذلك من تأكيد على الهوية، وإعلام للنشء

(1) مجلة الدوحة. العدد 54، 1980. ص55.

بأن لغتنا العربية غير عاجزة على استيعاب مفردات ما يستجد من علوم، وما يبرز من مصطلحات في شتى المجالات وفي مختلف العلوم.

6 – الاهتمام بالحركات الفكرية الغربية منها والشرقية، ومتابعة ما يقوم به المبشرون من أعمال، وكذلك جميع ما يكتبه المستشرقون، وما يصدرونه من أبحاث.

7- تقنين البعثات الدراسية، وذلك برسم منهج وبرنامج لهذه الدراسات، تأخذ في الحسبان إمكانية ما يتعرض له المبعوث من مؤثرات فكرية وغيرها، قد تكون سببا في انحرافه، ثمّ فقدان المجتمع له.

8 – بما أن الزمن المعاصر يتميز بتقارب المسافات بين دول العالم وشعوبه، وباتصال المجتمعات، وبتشابك المصالح، وتعقدها، فإنه يجب والحالة هذه، على قادة العالم الإسلامي والعربي إتقان لعبة المصالح هذه، وتسخيرها فيما يخدم أمتهم، وذلك بالبحث عن التكتلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية... وإلى التنسيق بين مجموعات الدول التي تلتقي في مصالحها، على أساس من الرشد الحقيقي، وذلك من أجل المحافظة على النفس، وتنمية المرافق المختلفة.

4 – اللغز في الإنسان

إن القضية تكمن في ذات الإنسان نفسه، فعلى الرغم مما حبانا به الله تعالى من خيرات وأفاض علينا من نعم، ومع ذلك لا أظن أن أحدا منا يؤمن في قرارة نفسه بأننا صرنا - أو سنصير عن قريب – في عداد الأمم المتقدمة ؛ لأن التقدم وببساطة ليس في حيازة الأشياء، بل هو - وإذا تمكنا من مقاربته مقاربة أولية – يكمن في فهم استخدام هذه الأشياء، والاستفادة منها في تحقيق الذات، وما ينتج عن ذلك من فهم للعقيدة، والقيم، والعادات، والتقاليد...، وكذلك في الاهتمام بأدبيات الخطاب، ومناهج التفكير، وغرس بذور العلم، وتثقيف الإنسان العربي المسلم، إذا أردنا زحزحة الحالة الراهنة، والخروج من عنق الزجاجة. فنحن لم نستفد من معطيات الحضارة، ولا من تاريخنا المفعم بالحيوية والصدق، فترى أحدنا يزهو ويختال كالطاووس، يرى فيما تحصّل عليه من شهادات جامعية، خاتمة المطاف، ونهاية الرحلة العلمية، بل هو حريص على جعل هذه الشهادة، وخاصة إذا كانت (الدكتوراه) أداة للترقية الاجتماعية، ودليلا على مرتبة صاحبها في سلم

التشريفات، متناسيا أن هذه الشهادة بالأصل إجازة مهنية، وأول درجات السلم في عالم البحث والدرس الجاد والمعمق.

الإنسان وحده القادر أن يمنح الوجود للآلة، وأن يبدع ويبتدع، ويستغل سطوته في إجبار الآخر على الخضوع والتبعية، أو يرغمه على الصمت، وربما الصمت الأبدي، أو أن يكون له سندا، كلما جد أمر، أو وقع ما يستحق النصح والإرشاد.

إن التحدي الذي نواجهه ليس في امتلاك الآلات، ولا حتى في اختراعها، بل في قدرة إنسان هذه الأمة على تنظيم ذاته، في مؤسسات تستطيع أن تواكب وتعمل في حيادية تامة، ودونما توجيه من بعيد أو قريب. إن الإنسان هو حجر الزاوية في أي مشروع حضاري. وعلى المجتمع الإسلامي والعربي مواجهة التحديات المختلفة فكريا وماديا، والتي يخضع لها الشباب اليوم، والتي هي في حقيقتها بوادر عقلية جديدة، تباعد بينهم وبين المعتقد والتراث التليد الذي "بدأ يفقد تدريجيا، في نظر الأجيال الناشئة، كل معنى، ويبدو وكأنه جملة أوامر وزواجر مجانية أي جزافية".[1]

إن التحدي الذي يواجهه الإنسان المسلم، أيا كان عرقه ومذهبه، ليس من أجل ما تحوي أرضه من ثروات، بل على العكس تماما، هو تحد للوجود أولا، ثم أخذ للثروات ثانيا وأخيرا، وبهذا المنطق، تلتئم حلقات الغزو الفكري المنظم، والذي يعقبه اجتياح عسكري مدجج بالعدد والعتاد.

5 - التحدي الحضاري

الفكر دائما، وعلى كل الأصعدة، هو الركيزة المهمة في حياة الأمم، وهو الذي ينير مسالكها، ويرشدها إلى سواء السبيل، وما رشدت أمة لم تبدِ اهتماما بمفكريها. وقد أدرك العرب الأوائل قيمة الرأي واستعمال الفكر في الكيد، وحسن القيادة.

ومن بين أبرز ملامح التاريخ الإسلامي الوحدة الفكرية، "فقد انتظم مختلف وحداته ودوراته وموجاته فكر واحد وثقافة واحدة، بقيت الرابط المشترك الأعظم بينها مهما اختلفت أقطارها ودولها وأنظمتها، هذا الفكر هو روح الجماعة الإسلامية والمحرك الأساسي والقالب الذي تشكلت فيه مختلف القيم والمفاهيم والتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية".[2]

(1) مجلة الدوحة. العدد 54. ص57.
(2) المصري، جميل. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. ص173.

وأبرز ما يميز الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية هو الأصالة : فقد قام الفكر الإسلامي على وحدة العقيدة والنبوة والمساواة والعدل، وهي أسس لم يكن لها وجود في غير الحضارة الإسلامية، ولا صلة لها بالحضارات السابقة للإسلام. وباستقرائنا للتاريخ نجد أنها ليست هذه المرة هي المرة الأولى التي تواجه فيها الأمة العربية والإسلامية تحديا حضاريا، ففي القرنين الأول والثاني للهجرة، على صاحبها ـ أفضل الصلاة والسلام ـ وجدت أمتنا نفسها أمام حضارتين عظيمتين بكل الأقيسة والاعتبارات، كانتا تتقاسمان وتتنازعان النفوذ والهيمنة على العالم آنذاك، إلا أن الحضارة الإسلامية أفادت واستفادت، فسادت العالم. "وكانت الشريعة الإسلامية هي المرجع الذي تؤول إلية كل القضايا، والقاضي الشرعي هو الذي يتولى الحكم في المسائل المدنية والجنائية، وفي نظام الأسرة كذلك ".[1]

ولقد أدرك الأوربيون، في وقت مبكر، ما للفكر من أهمية في صراعهم مع المسلمين ولمسوه يقينا بما ترتب على نتائج الحروب الصليبية، "ولذلك اتجهوا إلى أفكار الإسلام فانكبوا علي الفكر الإسلامي، فترجموه وقاموا بدراسته وتلخيصه، فكانت أولى أعمالهم ترجمة القرآن إلى اللاتينية وبعدها فتح باب الدراسات الإسلامية والعربية على مصراعيه".[2]

غير أن التحدي هذه المرة، للأمة الإسلامية، كما أنه لغيرها من الأمم ذوات الحضارات العريقة، وهو تحد يختلف عما سبقه، فحضارة اليوم لا أب لها، وهي بلا تاريخ، ويزيد في خطورة مفعولها أنها بذاتها كيان مجرد، وحيادي، وبدون تراث، وهم بمعزل عن الزمان والمكان، فحيث تزرع تزيح كل شيء، التاريخ، والدين، والأخلاق، والمبادئ، لتفرض بقوة السلاح، تاريخا جديدا، خاصا بها، لا يؤمن بشيء، إلا بأن تقود هذه القوة العالم، ولعلكم تتابعون ما يعرض من تصريحات للساسة الأمريكان على شاشات الفضائيات العربية منها والأجنبية أقل ما توصف به هذه التصريحات، هو غطرسة القوة، وجبروت الاستكبار في الأرض.

خاتمة

إن التحدي الذي تواجهه الأمة الإسلامية عامة، والأمة العربية خاصة، موجه في حقيقة الأمر إلى عقيدتنا وتاريخنا وثقافتنا وأسباب وجودنا، لأن المتحدي هذه المرة،

(1) المرجع السابق. ص106.
(2) السحمراني. مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا. ص132.

خال من كل تراث، ولا تعني هذه المصطلحات له شيئا. فهو في تحد للأصالة الحضارية، كما تبلورت خلال القرون المتعاقبة، وهو كذلك تحد ورهان على الوجود.

إن الأمل كل الأمل في تخطي الركود، وفي سبيل تجدد مقنن وفق مبادئ وأخلاق الأمة، وهو إبداع في تحقيق الإنسان ذاته وعالمه.وعند الوصول إلى هذه الغاية، فإن ما تحتاجه الأمة من آلات وتقنيات بإمكانها إنتاجه، لأنها في المقابل ستنتج علماء وفنيين، وآلات تلائم درجة نموها.

لقد رانت على العالم العربي والعالم الإسلامي حقب مخزية، ذاق الشعب فيها مرارة الفقر، وعانى من ويلات الحرمان، ووبال الاضطهاد، مما أثر سلبا على عطاء المواطن، فأفقده الثقة بنفسه ؛ فهو في غالب الحال ضعيف، سيئ الظن بالآخر، جشع، نهم لا يشبع من الثروات والمناصب والألقاب، إذا تقلد أمرا تسلط وتعنت، لا عن سوء نية، بل لأنه لا يثق بغيره في معظم أمره.

إذا حصل هذا، وهذا حاصل، فإن الأمة عندها ستراوح في مكانها، ويخيم عليها شبح التخلف، ويبدأ التحدي، ولا منقذ لها من التردي والفناء، إلا الاحتكام إلى سنة الله في خلقه، واحترام خلقه، وإشعار المواطن بذاته وكرامته، وأن له بيتا ووطنا وأهلا، تستحق جميعها منه التضحية وعدم التفريط في القول والعمل.

إجمالا، الداء والدواء، وحل العقد كافة، يكمن في الرجوع إلي الله، ونبذ الخلافات التي لا طائل من ورائها، وإرساء دعائم فكرية مبنية على كلمة التوحيد، ومدعومة بالفكر النير المسترشد بقول الله جل وعلا وبسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وبالطبع العمل على توضيح الطرق التي بها يتم التعامل بين الحاكم والمحكوم في شتى أصقاع العالم الإسلامي. وهنا تبرز أهمية الشعور بالذات، ومعنى أن يكون الإنسان كريما في وطنه، له من الحقوق مثل ما عليه من الواجبات.

وفي الختام آمل أنني وفقت في إنارة بعض المعالم، وتمكنت من ذكر بعض الوسائل التي يتبعها أعداء الإسلام من الشرق والغرب، وما ينتهجونه من وسائل فكرية من أجل الكيد للإسلام وللمسلمين في جميع بقاع الأرض. فالسلاح الذي ينتهجه العدو ومن زمن بعيد هو الرأي والحيلة والنظريات والشبهات، وخلابة المنطق، وبراعة العرض وشدة لدادة الخصومة، وتحريف الكلم عن مواضعه.

مراجع البحث

1 ـ جميل عبد اللّه المصري. حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. مكتبة العبيكان.الرياض.1985.ف.

2 ـ سعيد عبد الحكيم زيد. واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين. مكتبة وهبة. القاهرة.1997 ف

3 ـ السحمراني، أسعد. مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا. دار النفائس بيروت. 1984 ف.

4 – مجلة الدوحة. العدد 54. الدوحة. قطر. 1980. ف

5 – صحيفة Independent اللندنية.27-2-2003. ف

6 – صحيفة Washington Post. 5 .3 .2003. ف

7 - صحيفة Guardian اللندنية 5 .3 .2003. ف

8 – قناة الجزيرة. قطر. 2003..3 ف.